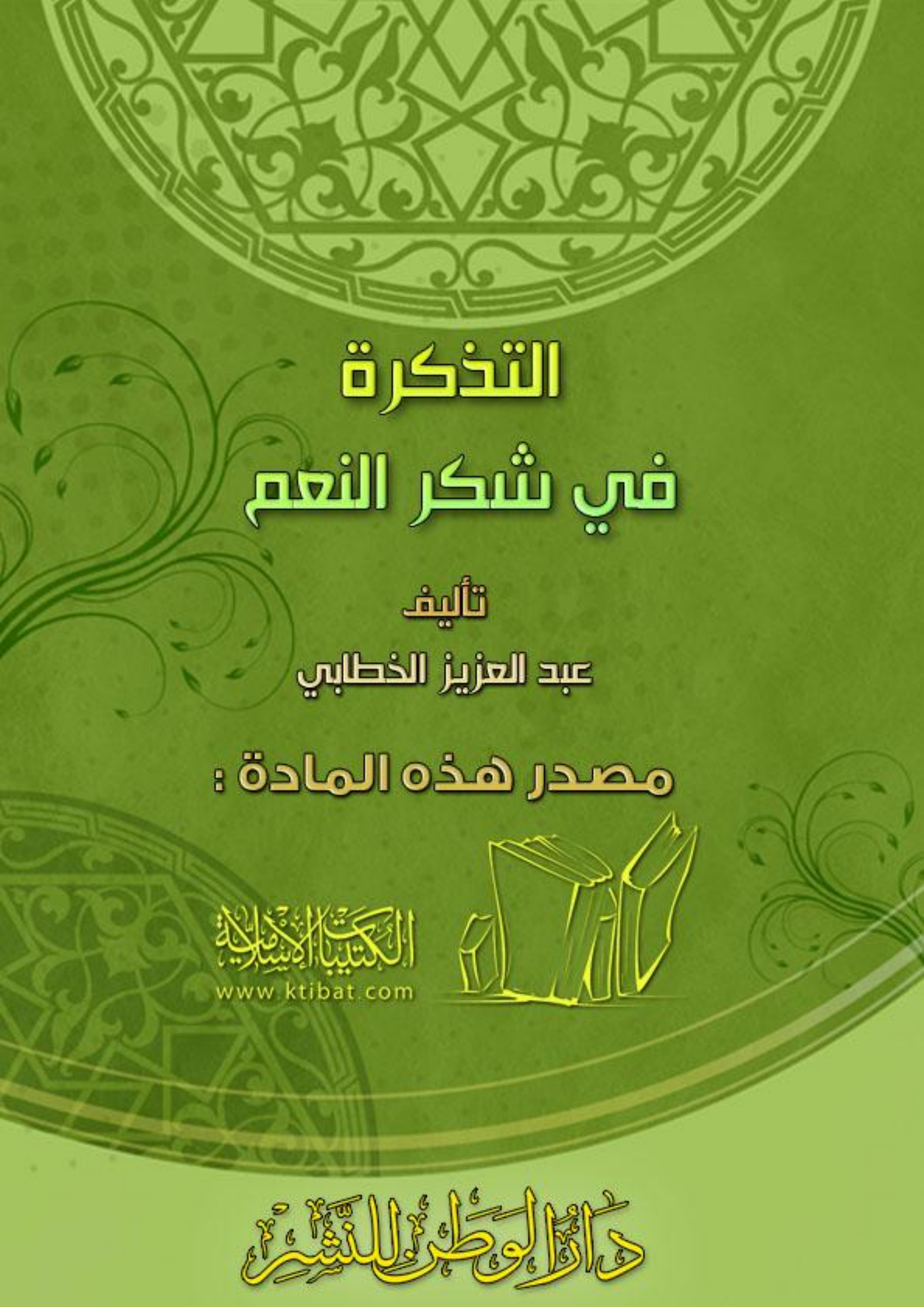

التذكرة
في شكر النعم
تأليف
عبد العزيز الخطابي
مصدر هذه المادة :
الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com
دار الوطن للنشر

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمدًا يليق بجلال وجهه، وعظيم سلطانه، أحمده سبحانه على آلائه وأشكره على جزيل منه وعطائه.

الحمد لله القائل: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ** ﴾[فاطر: ٣].

ثم أتم نعمه علينا يوم أن قال: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾ [المائدة: ٣].

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على نبينا محمد ﷺ الذي بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، وتركنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

**أما بعد:**

فإن من أجل العبادات حمد الله وشكره على نعمائه، وقد أمرنا الله تبارك وتعالى بشكره عندما قال: ﴿ **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ** ﴾[البقرة: ١٥٢] وقوله: ﴿ **فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾[النحل: ١١٤] وقوله: ﴿ **فَابْتَغُوا عِنْدَ اللهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾[العنكبوت: ١٧].

ورتب الله – سبحانه وتعالى- الزيادة من الخير لمن شكر، ووعد بذلك عباده بقوله: ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ** ﴾[إبراهيم: ٧] وأشار- تبارك وتعالى- إلى ما يُذكر بالشكر والثناء من العبد على ربه بقوله: ﴿**وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ** ﴾[الحجرات: ٢١].

ولعلنا نقف مع هذه الآية العظيمة والتي هي موضوعنا في هذه الرسالة.

ولننظر إلى عالم هذا الإنسان المكرم، وما وهبه الله وميزه به عن سائر الخلق، واصطفاه بكثير من آلائه التي لا تُعد ولا تُحصى، قال الله تعالى: ﴿ **وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾[النحل: ١٨].

وقال: ﴿ **وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ * وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ** ﴾[إبراهيم: ٣٣، ٣٤] .

وقال: ﴿ **أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً** ﴾ [لقمان: ٢٠].

من هذه النصوص الربانية يتضح عظيم شأن هذه العبادة، والتي- وللأسف الشديد- قد نسيها كثير من الناس اليوم، ونسي شكرها، وتنكر لمن وهبه إياها، حتى أصبحت هذه النعم لا تغني شيئًا

وكأنها أمر طبعي لا يستحق الشكر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

## الهدف من الرسالة

يقول الله تعالى: ﴿**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الذاريات: ٥٥] من هذا المنطلق جاءت هذه الرسالة، ولتكون عونًا لتذكر نعم الله علينا أولاً، ثم لنؤدي شكرها ثانيًا. وشكر هذه النعم يكون بالقلب، والقول، والعمل.

**أما شكرها بالقلب:**

فهو أن يستشعر العبد عظمة الخالق، وكرمه وامتنانه، فيحبه حتى لا يقدم محبة أحد على محبته، ولا أمر أحد على أمره، فيخشع وينكسر ويشعر بضعفه وفقره.

**وأما شكرها باللسان:**

فهو أن يلهج بذكر الله ليلاً ونهارًا، حمدًا وتكبيرًا، واستغفارًا وتهليلاً وتسبيحًا وامتنانًا.

وذلك الفرق بين الحي والميت. كما جاء في الحديث عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثل الذي يذكرربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت**»[1].

فطوبى لمن كان لسانه رطبًا بذكر الله، يذكره ويشكره على كل

---

(١) رواه البخاري.

حال.

عن أبي ذر-رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «يُصبح على كل سُلامي من أحدكم صدقة، فكل تسبيحه صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزي من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى»(٢).

**وأما شكرها بالعمل:**

فهو أن تؤدي زكاة هذه النعم حيث تصرفها وتوجهها إلى ما أمرك الله به، وتبعدها عما حرمه الله عليك، وقد ورد في ذلك قول الله تعالى: ﴿**اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ**﴾ [سبأ: ١٣] ولعل الصفحات القادمة كفيلة بأن تجلي شكر هذه النعم في هذا الباب.

هذا هو الهدف من هذه الرسالة، وليس مرادنا التطويل وحشد الكلمات والأسطر. وليس ذكر كل النعم بل ولا أكثرها لكن الإشارة ستكون- إن شاء الله- على الظاهرمنها والمشاهد المحسوس. حيث يكون هذا أقرب عند الناس.

ولن نتطرق إلى النعم الباطنة، والتي عادة ما تكون خافية عن الأعين المجردة، كما هو الحال فيما يجري داخل جسم الإنسان، وإلا

---

(٢) رواه مسلم.

لطال بنا الحديث.

كذلك لن يكون الحديث مفصلاً عن التركيب العضوي، بل هي إشارات سريعة فقط نطوف بها على بعض النعم، لعلها تكون بابًا لتذكر غيرها من النعم.

وبعد ذلك أسأل الكريم المنان أن يكتب لي أجر هذا العمل وأن ألقاه يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلامن أتى الله بقلب سليم، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم. وأن يجزي كاتبها وقارئها ومن ساعد على نشرها خير الجزاء، وأن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه.

وصلي الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

**وكتبه**

**عبد العزيز بن محسن الخطابي**

**مكة المكرمة في ١٤١١/١٢/٢٤ هـ**

## نعمة الإسلام

إن أجل نعم الله على الإطلاق هي نعمة الدخول في هذا الدين، وأن تُصبح مسلمًا تنتسب إلى هذه الأمة المحمدية، وأنك رضيت بالله ربًا وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ، رسولا ونبيا.

هذه أم النعم، وبغيرها فإنه لا فلاح ولاسعادة في الدنيا ولا في الآخرة.

ومن المعلوم أن الله لا يقبل عمل عامل إلا بشرط الإسلام. قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ** ﴾ [آل عمران: ١٩] وقال تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾[آل عمران: ٨٥].

نعم إن مصير غير المسلم الخسارة في الآخرة، وهي الخلود في نار جهنم- والعياذ بالله- لا يخرج منها أبدًا.

فهل تذكرت- أخي المؤمن- هذه النعمة! وكيف فضلك الله على كثير من خلقه، وكتب لك النجاة- إن شاء الله؟!

**هل فكرت- أخي المؤمن –** في مصير ذلك الغثاء من الكفار؟ وكيف ستكون حالهم إذا دخلوا اللحود، وأطبقت عليهم، إنها النار يُعرضون عليها غدوا وعشيًا؟!

وهل هذا يكفيهم؟ لا إن نارًا تلظى تنتظرهم يوم يخرجون من قبورهم، لتكون مأواهم وبئس المصير، بئس الحياة والله، وبئس الممات، وبئس المآب!!

هم وغم في الدنيا، ونار وضيق في اللحود، وأخيرًا استقرار بلا موت في نار جهنم التي لا يذوقون فيها بردًا ولا شرابًا إلا حميمًا وغساقا.

قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا * لِلطَّاغِينَ مَآبًا * لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا * لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا * إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا * جَزَاءً وِفَاقًا** ﴾[النبأ: ٢١-٢٦] نعم إنه جزاء كفرهم وتكذيبهم في الدنيا.

فهل حمدت الله أخي المؤمن على نعمة الإسلام والتي بها سيكتب لك — إن شاء الله- النجاة من النيران حقًا.

إنها أم النعم!!

**الحمد لله على نعمة الإسلام**

**نعمة الإيمان**

إنها المرتبة الثانية بعد الإسلام.

وإنني في هذه الأسطر أخاطبك أنت يا من رفعك الله عن غيرك درجة، وأصبحت أكثر إيمانًا بالله، وخوفًا منه، ورجاء فيه، وتوكلاً عليه.

يا من تركت الكثير من شهواتك لله، وخوفًا منه واستبدلت بمعاصيك طاعات لله، وأصبحت في ركاب أهل الإيمان، وظهرت عليك سماتهم وتخلقت بأخلاقهم، وملأت قلبك قرآنا وتذكرة، وخشية وحبًا وطردت قران الشيطان والهوى.

**هل علمت ماذا قال الله عن هؤلاء القوم؟**

**وماذا أعد الله لهم؟**

سأسوق لك- أخي المؤمن- ما قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ** ﴾[البينة: ٧].

وقال عنهم: ﴿ **يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ** ﴾[المجادلة: ١١].

وقال فيما أعده لهم في الآخرة ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا** ﴾[الكهف: ١٠٧، ١٠٨].

﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ**

**غُرَفًا** ﴾[العنكبوت: ٥٨].

**أين هذه الدرجات من تلك الدركات؟**

هنا جنات خالدين فيها، وهناك نار جهنم خالدين فيها. هنا روح وريحان، وجنة نعيم، وهناك سلاسل وأغلال وسعير وسقر. هنا ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

وذلك من النعيم.

وهناك ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر من الجحيم وأصناف العذاب.

**أخي المؤمن:**

وبعد هل شكرنا الله على نعمة الإيمان؟ وهل شكرنا الله على اصطفائنا بهذه النعمة؟ وأن هدانا للإيمان بفضله وكرمه!! والذي أعاننا على ترك كثير من المعاصي والآثام التي لا يزال كثير من الناس مُصرين عليها، وأعطانا ووهبنا إيمانًا يمنعنا من الوقوع في الشرك والكبائر.

أتراك أخي المؤمن تظن أنك صاحب الفضل في هدايتك واستقامتك وعلمك، احذر كل الحذر؛ واعلم أن الله هو الذي منّ عليك بهذا كله، وإلا فأنت عبد ضعيف مسكين، لا تملك من أمرك شيئًا، هل علمت فضل الله عليك؟ وهل تذكرته جيدًا؟

وهل شكرت الله على هذه النعمة؟ أم لا تزال كثرة الأعمال تنسيك شكرها!! **الحمد لله على نعمة الإيمان**

## نعمة الأخوة والصحبة الحسنة

قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾[الحجرات: ١٠].

وهذه كذلك أوجهها لك أنت أيها- الأخ المؤمن- هل علمت ما أعد الله للمتحابين فيه والمتزاورين فيه؟ قال ﷺ: «**إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لاظل إلا ظلي**» «**المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء**».

وقال رسول الله ﷺ «**سبعة يُظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله- ذكر منهم رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه**».

إنها نعمة عظيمة حقًّاتستحق الشكر منك، هل شكرت الله يوما على من هم حولك من المؤمنين، والذي كان لهم الفضل بعد الله في هدايتك واستقامتك؟!

وبفضل الله ثم بفضل هؤلاء الجلساء الصالحين نلت تلك المراتب العالية، أليست هذه نعمة تستحق الشكر؟!

كم كنت تغفل فيذكرونك! وكم كنت تُخطئ فيوجهونك! وكم اكتسبت منهم خُلقًا وعلمًا وتوجيهًا! كم لهؤلاء الجلساء الصالحين من إفضال عليك!!

تصور نفسك- أخي المؤمن- لو كنت وحدك لا تُجالس الأخيار ولا تُصاحبهم، هل ستفوز بما أعده الله لهم؟ وكيف ستكون حالك إذا كنت منطويًا على نفسك في بيتك لا يعرفك أحد ولا

يستفيد منك أحد؟! أما علمت أن الذئب يأكل من الغنم القاصية! وكم هم الذين استذلهم الشيطان بسبب بعدهم عن مجالس الذكر وصحبة الأخيار!! ثم كان مصيرهم في النهاية مؤلما!

فلنعرف قدر هذه النعمة، ولنحرص عليها كما قال ربنا- تبارك وتعالى: ﴿ **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا** ﴾[الكهف: ٢٨].

**الحمد لله على نعمة الأخوة في الله**

## نعمة البصر

إن الحديث عن آيات الله فيك- أيها الإنسان- يثير في النفس رعدة، ويؤجج في القلب العظمة والإيمان، وليس المقام هنا مقام التفصيل في الإعجاز! ولكن كما ذكرنا وقفات وذكرى.

**أخي المؤمن:**

أنت تنظر بعينيك فتبصر الكون والخلق، وتقضي حوائجك بواسطة هاتين العينين، وهما كل يوم تأخذان قسطًا من الراحة فتغمضهما وتنام، ثم تقوم في الصباح، وتنطلق إلى ما تُريد،وكل يوم وأنت في هذه الحال، فهل تتذكر كل يوم هذه النعمة الجليلة!!

فإذا قلت: نسيت أو لهوت، فليكن لك عبرة في غيرك من الذين حرمهم الله هذه النعمة.

قف واسألهم عن أحوالهم، و كيف يقضون حوائجهم؟ عند ذلك ستحمد الله تعالى- أن فضلك على كثير من خلقه.

وقصص هؤلاء الذين حرمهم الله نعمة البصر كثيرة ومحزنة:

كنت يومًا من الأيام خارجًا من الجامعة، والمعروف أنها في جنوب مكة ووجدت عند بوابتها رجلاً كفيفًا واقفًا على الرصيف، ترددت في الذهاب إليه لأنني كنت مستعجلاً، ثم حزنت عليه فرجعت له.

**وسألته أين تريد؟**

قال أريد الأحوال المدنية يا ولدي. وهي في شمال مكة.

قلت له: هل تعلم أين أنت الآن؟

فقال –بكل أسى وحزن– لا.

قلت له: إنك بجانب بوابة الجامعة في جنوب مكة والأحوال المدنية شمالاً. ثم أطرق قليلاً، وقال يا ولدي: أنا منذ الصباح وأنا أسير على قدمي. وسكت. لم أرد أن أكثر عليه السؤال، وأستفسر عمن أشارإليه بهذا المكان وأنه هو المكان الذي يريده حتى لا أزيده من حزنه– فالأشرار كثيرون.

أركبته معي في السيارة وقلت أسأله: كيف يقضي أمور حياته، وهل له ولد يستوصي به أم لا؟ فعندما سألته قال: لي خمس من البنات صغار في السن، وزوجة ونسكن في حي أسماه لي بعيدا عن المواصلات.

واستمر يتحدث، ويقول المشكلة التي أتعب منها كثيرًا هي مشكلة هؤلاء البنات، ففي أحيان كثيرة تمرض إحداهن في آخر الليل، فأقوم على صياحها، وأحاول أن أتعرف على ما أصابها وأسأل زوجتي ما بها، ما الذي حصل لها؟

فلا تجيبني إلا بالبكاء، ثم أحاول أن ألبس ملابسي وأخرج من البيت لأذهب بها إلى المستشفى. فأقول لزوجتي ابقي أنت، وسأخرج إلى جاري وأوقظه، ثم أخرج وأتحسس المكان، وأضع يدي على الحائط وأمضي حتى أصل إلى باب جاري، فأقرع الباب قرعًا شديدًا حتى أوقظه، فأقول له تعال– جزاك الله خيرًا– واذهب بابنتي إلى

المستشفى فيذهب ثم صمت عن الكلام.

الله أكبر- أخي المؤمن- أي نعمة هذه التي نحن فيها!! ثم أوصلته إلى المكان الذي يريده.

فخرج من السيارة يتحسس من حائط إلى حائط، ويقدم خطوة ويؤخر أخرى، خوفًا من السيارات وخوفًا من السقوط والتعثر في الطريق.

حقًا إنها من النعم الجليلة!! وحقًا إننا في غفلة عن شكرها!! فلتلهج أخي المؤمن الألسنة بحمد الله على هذه النعم لعل الله يديمها علينا.

ولتكفها عما حرم الله من النظر فيما لا يجوز النظر إليه، قال تعالى: ﴿ **قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ** ﴾[النور: ٣٠] وتصونها وترعاها وتؤدي شكرها، وتُعملها فيما خلقت له قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**﴾ [الإسراء: ٣٦].

**الحمد لله على نعمة البصر**

## نعمة السمع

هل تعلم – أخي الحبيب- أن الذي يُولد أصم يُصاب بالبكم، بمعنى أن السمع يترتب عليه الكلام، فمن لا يسمع من مولده لا يتكلم.

إن نعمة السمع ليست بعيده في عظمتها عن أخواتها، نسمع بها من يخاطبنا نسمع بها آيات ربنا.

وحديث رسولنا ﷺ نرد بالإجابة سرعان ما نسمع النداء، ونردد خلف الأذان للصلوات، ونختم بالدعاء، نقول: آمين. بعد قول الإمام في الصلاة ولا الضالين، ونسلم على من يرد علينا السلام.

تصور- أخي المؤمن- لو أنك حُرمت هذه النعمة كيف ستقضي حياتك، وكيف يُخاطبك الناس، وكيف تجيبهم، ستبقى محرومًا من الكثير من الفضائل، يا ترى كيف ستكون حالك والناس ينادون بأعلى أصواتهم يسعون خلفك يحذرونك من أمر وأنت تسير على قدميك ولا تشعر ولا تسمع شيئًا؟!

**كيف ستكون حالك** إذا سلم الإمام من الصلاة ولم تسمع إلا ببصرك تلمح الناس لووا أعناقهم، فعرفت أن الإمام انتهى من صلاته؟!

كيف ستكون حالك إذا أذن المؤذن للصلاة، ومن حولك يرددون خلفه، ولاتسمع ولاترى إلا تحرك شفاههم، ولا تدري ما الأمر؟!

كيف ستكون حالك إذا الناس حضروا لسماع محاضرة قيمة مهمة وأنت تأتي لتجلس فقط لتعمك رحمة وسكينة ترجوها مع القوم فقط؟!

**إنها لحياة حقًا صعبة!!**

فالحمد لله- أخي المؤمن- على هذه النعمة التي منّ الله بها عليك، واصطفاك عن سائر الناس.

وإياك- أخي المؤمن- أن تستخدم نعمة السمع فيما حرم الله من سماع غيبة أو نميمة أو مكاء أو تصدية أو غناء محرم.

ولنحفظ هذه النعمة، ونؤدي شكرها على الوجه الذي يرضي خالقها، فنحن مسئولون عما نسمع.

قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا** ﴾[الإسراء: ٣٦] ولنحذر أن نكون ممن قال الله فيهم. ﴿ **وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ** ﴾[الأحقاف: ٢٦].

**الحمد لله على نعمة السمع**

## نعمة العقل

**وهذه رائدة النعم**: كيف**!** وقد فضلنا الله على جميع مخلوقاته بهذا العقل؛ فلولاه لأصبح الإنسان كالأنعام**!!**

**أخي المؤمن**: إن زيارة واحدة لأحد مستشفيات الأمراض العقلية يمكن أن تذكرك بفضلك على من سواك، وبفضل الله عليك، بأن أكرمك ووهبك عقلاً تشق طريق حياتك به، فيقودك لجلب الخير ودفع الشر.

هل فكرت– **أخي المؤمن**– في هذه النعمة وكيف لو سلبت منك؟**!**

إن الرجل سيلعب به الصبيان في الشوارع ويشق طريقه إلى حيث لا يدري، يهيم على وجهه في الطرقات، ينظر الناس إليه.

وفي النهاية يسقط في حفرة أو يهوي في منزلق، أوتدهسه سيارة، أو ييسر الله له من يحمله– ولوبالحديد– ويلقي به في أحد المستشفيات إلى أن يُفارق الحياة أويكتب الله له الشفاء.

**أخي المؤمن**: هل عرفنا فضل الله علينا بأن جعلنا أسوياء؛ ووهبنا كل هذه النعم؟ **!** أما تستحق منا أن نشكرها؟**!** فلنقف الآن عن القراءة، ولنحمد الله، ونُثني عليه، ونسأله أن يزيدنا من نعمه، ويحفظها علينا.

وها أنا أعود معك **أخي المؤمن** لأذكرك وأحذرك من التفكير بهذا العقل فيما يُغضب الله عليك، أو تسخيره في التفكير في

سفساف الأمور.

بل يجب عليك أن تشغله وتسخره دائمًا فيما يرضي خالقك عنك، والتفكير في دعوة الناس إلى الخير، والتفكير فيما يصلحهم ويعود عليهم بالخير، والذب عن هذا الدين، والتفكر في مخلوقات الله تبارك وتعالى.

قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ** ﴾ [آل عمران: ١٩٠].

**الحمد لله على نعمة العقل**

## نعمة اللسان

إن نعمة الحديث والكلام هي-أيضًا- ليست ببعيدة في عظمتها عن أخواتها من النعم.

فهل علمت أن الخرس مرض يُصيب اللسان فيُقعده عن وظيفته، ويعطله عن أداء مهمته؟!

**أخي المؤمن:** هل وقفت يومًا تُخاطب إنسانًا حرم نعمة الكلام، وكتب عليه الخرس؟! هل يمكن أن تفهم منه كل ما يريد؟!

إنها إشارات يوميء بها، وأنصاف أحرف تخرج لا يعرفها أحد إلا من كان معايشًا له، عليمًا بلغته.

كيف سيكون تعامل هذا المسكين داخل هذا المجتمع الضخم؟!

تصور نفسك- أخي المؤمن- لو صمت عن الكلام يومًا كاملاً لا تتكلم فيه ولا كلمة واحدة!!

**هل يكون ذلك في استطاعتك؟**

فكيف بمن كان عمره كله يقضيه لا يتكلم؟ الحمد لله الذي فضلنا على كثير ممن خلق.

**وحقًا:** إننا ننسى كثيرًا من نعم الله علينا. وإن كثيرًا من الناس- وللأسف الشديد- قد سخروا هذه النعمة في معصية الله فخرجت الغيبة والنميمة، والكلام الفاحش والكذب والافتراء مع علمهم بقول الله تعالى: ﴿ **وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ** ﴾ [الحجرات: ١٢].

وقول الله تعالى: ﴿ **هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ** ﴾[القلم: ١١]. وقول النبي ﷺ: «**لا يدخل الجنة قتات**»(٣).

وحديث عبد الله بن عباس – رضي الله عنه– قال: مر رسول الله ﷺ على قبرين فقال: «**أما إنهما ليُعذبان وما يُعذبان في كبير، ثم قال: بلى، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله**» وفي رواية «**لا يستبرئ**».

والذي بسببه تتفكك الأسر، وتضطرب المجتمعات، ويتصدع البناء، ويحل مكان الحب الحسد والشحناء والتناحر، وأخص بالذكر هؤلاء الذين يلقون بالكلمة من سخط الله لايلقون لها بالاً فتهوى بهم في جهنم سبعين خريفًا كما جاء ذلك عن النبي ص.

ولنعلم قول الله تعالى: ﴿**وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا**﴾ [الحجرات: ١٢].

**فكيف بهذه النعمة تصرف في غير ما أراد الله!!**

ولتستغل في نشر الخير والقرآن والسنة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وفي التسبيح والتهليل، والتحميد، فكل تهليلة صدقة، وكل تحميدة صدقة، قبل أن تختم على هذه الألسن فلا تتكلم أبدًا إلا حين تُستشهد قال تعالى: ﴿ **يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ** ﴾[النور: ٢٤].

**الحمد لله على نعمة اللسان الذاكر الشاكر**

---

(٣) أخرجه البخاري ومسلم، والقتات: النمام.

## نعمة اليدين

يا لها من نعمة عظيمة، بها نأكل وبها نشرب، وبهانكتب، وبها نحمل، وبها نضع، وبها نميط الأذى عن أنفسنا، وبها نتجمل، وبها نستر عوراتنا، وبها نحمل فلذات أكبادنا، وبها نُكبر في صلواتنا، وبها نُصافح إخواننا، وبها نقود مراكبنا، وبها نتصدق من أموالنا.

وعليها نتكئ إذا زلت أقدامنا.

إخوة الإيمان، هذه بعض وظائف أيدينا، والتي نقوم بها ليلاً ونهارًا، ولم يقف أحدنا مع نفسه، ولو وقفة واحدة، ليشكر الله على هذه النعمة، والتي بغيرها يُصبح الإنسان فاقدًا جزءًا كبيراً من حياته.

وهذه قصة رجل قصها علينا أحد الإخوة ممن شهدوا تلك الحادثة. يقول: كنا في أحد المساجد في مجلس علم بعد صلاة المغرب؛ وإذ برجل ينظر إلينا من خلال زجاج النافذة من خارج المسجد، فرأيناه يرفع رأسه ويخفضه، ولانسمع كلامه، وكأنه ينادينا.

فقال الشيخ: اذهب يا فلان لهذا خارج المسجد، وانظر ما شأنه. قال: فذهبت إلى هذا الرجل، وفتحت باب المسجد وإذا به رجل فقد يديه الاثنتين من الكتف. فقلت له خيرًا — إن شاء الله– فقال لي: أين دورات المياه فدللته عليها. فقال لي: هل يمكن أن تذهب معي.

فقلت: لا مانع فذهبت معه حتى وصلنا إلى باب الخلاء، فقال لي: افتح لي الباب، ففتحت الباب، ثم دخل الخلاء وقال: انتظرني.

ثم انتظرته وإذا به رجع ونادى بصوته افتح الباب ففتحت الباب، فقال لي: انزع ملابسي عني، ولاتنظر إلي. ثم بلغ بي الحزن مبلغًا عظيمًا،فنزعت عنه ملابسه، ودخل الخلاء.

الله أكبر، كيف يا ترى سيستبرئ من بوله، ويميط الأذى عن نفسه؟

وبعد لحظات وإذا به يصيح، افتح الباب وألبسني ملابسي، وفتحت الباب وألبسته ملابسه.

وانصرف وهو يشكرني لأنه كان محصورًا وفرج الله عنه بي!!

الله أكبر أي نعمة هذه التي غفلنا عنها يا ترى!! كيف يأكل هذا الرجل؟ وكيف يتناول الإناء ليشرب؟ وكيف يدخل الخلاء؟ وكيف يتوضأ؟ وكيف يسجد؟ وكيف يرفع؟

الحمد لله، ثم الحمد لله، ثم الحمد لله، لك يا رب على نعمك، وما بقي- إخوة الإيمان- إلا أن تُسخروا هذه النعمة لطاعة الله، حتى تشهد لكم يوم القيامة بالخير، واحذروا من استعمالها في الشر، والبطش بها في الحرام، فإنها ستشهد عليكم يوم القيامة قال الله تعالى: ﴿ **يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾[النور: ٢٤].

**الحمد لله على نعمة اليدين**

## نعمة الرجلين

نعمة السير على الأقدام

تذكر **أخي المؤمن**– أن الله وهب لك رجلين لتسير بهما إلى المسجد ولتطوف بهما حول الكعبة، ونسعى بهما بين الصفا والمروة، وتصعد بهما على عرفات وتقف بهما هناك، وتبتعد بهما عمن يريد إيذاءك وتهرب بهما عندما يحدث الخطر.

إنك تذهب بهما كل يوم إلى عملك ووظيفتك، وتعود ولاتشعر بهذه النعمة، ولم تفكر يومًا فيمن حرموا هذه النعمة، وكيف أصبحوا يعيشون حياتهم؟ فلو رأيتهم وهم يزحفون على أيديهم بين الشوارع والطرقات، وقد لبسوا على أيديهم مايقيهم حر الشمس!!

ولو رأيتهم في الطواف حول الكعبة، وكيف أن الناس يطؤون على أصابع أيديهم خطأ، ولا يملكون لأنفسهم شيئًا.

وقد رأيت واحدًا منهم في صلاة الجمعة، ولا أزال أراه في كل يوم جمعة حين تُقضى الصلاة.

يخرج من المسجد والأطفال من حوله ينظرون إليه، ويحيطون به وهو يلتفت يمينًا وشمالاً ويحاول أن يسرع إلى مركبته التي تنتظره بعيدًا عن المسجد، بالله أي نعمة هذه الأخرى.

هنيئًا لمن انطلقت رجلاه إلى المساجد، وشهدت له يوم القيامة.

**حمدًا لك اللهم يارب على هذه النعمة**

اللهم ارزقنا شكرها.

وهنيئًا لمن انطلقت رجلاه لكي تدعو إلى الله، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويجاهد في سبيل الله، ويا تعاسة من زلت قدماه، وسارت به إلى ما حرم الله.

ويا ترى هل ستسير على الصراط يوم القيامة، أم تزل به في نار جهنم والعياذ بالله؟!

اللهم ارزقنا شكر هذه النعمة؛ وأعنا على استعمالها فيما يرضيك عنا وثبتنا على الصراط يوم تزل الأقدام، بفضلك وبرحمتك يا أرحم الراحمين.

**الحمد لله على نعمة الرجلين.**

## نعمة الصحة

في الحديث عن النبي ﷺ: «**نعمتان مَغْبُونٌ فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ**»[٤] وفي الحديث الآخر «**اغتنم خمسًا قبل خمس**» وذكر منها «**صحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك**».

الصحة- كما يُقال تاج- على رؤوس الأصحاء، لا يراه إلا المرضى.

كم هم الذين ينامون على الأسرة البيضاء يتألمون أناء الليل وأطراف النهار، فلو سألت أحدهم بكم تشتري صحتك، لقال بكل ما أملك، ولكن الصحة لا تشترى، بل هي نعمة من الله يُهديها لمن يشاء، ويصرفها عمن يشاء.

فكن – أخي المؤمن- ممن يصرفون نعمة الصحة في الطاعة والعبادة، قبل أن يفاجئك المرض، ثم تريد أن تنشط للعبادة فلا تستطيع.

وإياك ثم إياك أن تغرك صحتك وعافيتك فتهتك بها ستر عورات المسلمين، وتنغمس بها في المحرمات.

واعلم أن الذي وهبك الصحة قادر على أن يسلبك إياها، متى شاء فكن على حذر.

**اللهم أعنا على شكر نعمتك**

---

(٤) رواه البخاري.

## نعمة الوقت

وما أعظم شأن هذه النعمة؛ وما أكثر الناس الذين يُضيعونها — إلا من رحم الله-.

والمؤمن يستغل كل وقته في طاعة ربه؛ ولا يسوف؛ ولا ينتظر غدًا ليعمل، فكم هم الناس الذين شغلوا أوقات فراغهم بما حرم الله عليهم، وسوف لهم الشيطان؟ وكم- وللأسف- من أهل الإيمان من لم يرع هذه النعمة وأهمل وأهدر تلك الأوقات الثمينه من عمره؟!

اعلم- أيها المؤمن- أن الساعة التي تمر عليك لا تعود إلا يوم الحساب، فإما أن تصرفها في خير يعود عليك، وإما أن تصرفها في شر فتجني ثمرة ذلك، وإما أن تُضيعها في المباحات فيضيع عليك خير عظيم!!

وكم نظرنا إلى جماعة من أهل الإيمان يتسابقون إلى الخيرات ويشغلون أوقاتهم فيما يُرضى ربهم عنهم، وبعد فترة من الزمن يكسل بعضهم وينشط الآخرون، فتجد بعد مرور زمن قد وصل بعضهم إلى حفظ القرآن الكريم كاملاً، وبعضهم لم يتجاوز ثلثه، وبعضهم لا يزال يتصارع مع نفسه والشيطان فلم يحفظ جزءًا واحدًا مع توافر الأوقات والساعات الطوال له، لكن الفرق بينهم هو حسن استغلال هذه الأوقات وتقديم الواجب على المندوب، والفاضل على المفضول، وهكذا.

اللهم لك الحمد على ما رزقتنا من هذه الأوقات، وارزقنا حسن

اغتنامها فيما يُرضيك عنا.

**الحمد لله على نعمة الوقت في طاعة الله**

## الخاتمة

وفي ختام هذه الرحلة المباركة، والتي طفنا من خلاها على بعض نعم الله علينا.

**أذكرك- أخي المؤمن-** بهذه الآيات وحاول أن ترجع إلى تفسيرها من كتب التفسير المشهور حتى تتم الفائدة.

قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ** ﴾[إبراهيم: ٧].

وقال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ** ﴾[إبراهيم: ٢٨].

وقال الله تعالى: ﴿ **أَفَبِنِعْمَةِ اللهِ يَجْحَدُونَ** ﴾[النحل: ٧١].

وقال الله تعالى: ﴿ **أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللهِ هُمْ يَكْفُرُونَ**﴾[النحل: ٧٢].

وقال تعالى: ﴿ **يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ** ﴾[النحل: ٨٣].

وقال تعالى: ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾[الأنفال: ٥٣].

وقال الله تعالى: ﴿ **فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ**

أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك

والحمد لله رب العالمين